سيميائيّة اللّغة في الخطاب السّياسيّ
خطاب القائد المؤسس حافظ الأسد أنموذجاً

أ.د. محمّد إسماعيل بصل*
أ.د. تيسير سلمان جريكوس**
باسم حسن عبّاس***

الملخّص

هذا البحث محاولة لقراءة لغة الخطاب السيّاسيّ سيميائيّاً، بغية الوقوف على العلامات المتحققّة داخلها، واكتشاف الدلالات المتنوّعة التي تتشكّل من تفاعلها، ويرمي إليها مُرسِل الخطاب، وقد وقع الاختيار في الدّراسة التّطبيقيّة على خطاب القائد المؤسس حافظ الأسد، الّذي قاله في دمشق سنة 1980، وستحاول القراءة التطبيقيّة الكشف عن فاعليّة المكوّنات اللّغويّة الدّاخلة في تشكيل الخطاب وبيان الوظائف اللّغويّة، والدّلالات الثانويّة للّغة.

كلمات مفتاحيّة: سيميائيّة، الخطاب، الخطاب السّياسيّ.

* . أستاذ في قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.
** . أستاذ في قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.
*** . طالب دكتوراه في قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

The semiotics of language in political discourse The discourse of the founding leader, Hafez al-Assad, as a model

Dr. Muhammed Ismail Basal[*]

Dr. Tayseer Salman Grikos[**]

Basem Hassan Abbas[***]

Abstract

This research is an attempt to read the language of political discourse semiotically, in order to identify the signs realized within it, and to discover the various indications that are formed from their interaction, and to which the sender of the discourse aims, In the applied study, the choice fell on the speech of the founding leader, Hafez al-Assad which he said in Damascus in 1980, Applied reading will attempt to reveal the effectiveness of the linguistic components involved in the formation of discourse, the statement of linguistic functions, and the secondary semantics of language.

Keywords: semiotics, discourse, political discourse.

[*]Professor in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria

[**] Professor, Department of Arabic Language, College of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria..

[***] PhD student in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University - Lattakia - Syria.

مقدّمة:

إنّ المتتبع لخطاب القائد المؤسس حافظ الأسد السّياسيّ في تنوعات عَرْضهِ، ولغتهِ التي يُقدَّم بها، والحوار الّذي يكتنفه، وحدوده الزّمكانية، يلحظ أنّه يتمتّع بخصوصّية تجعله منفتحاً على مجالات الحياة كافّة، ومرتبطاً بالواقع الحياتيّ لمجموعة بشريّة معينة ومرتبطة بزمان ومكان محدّدين، بل إنّه قد يتخطّى ذلك في بعض الأحيان إلى العالمية، وبما أنّه يُقدَّم للمتلقي فإنّه يمتلك لغةً خاصة (طبيعية أو غير طبيعية)؛ لتحقّق الوظيفة التواصليّة بين المُرسل والمُرسَل إليه.

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة البحث في الجانب التطبيقيّ الذي يعالج لغة الخطاب السياسيّ، وتنفتح الدّراسة فيه على سيميائيّة العلامات داخل لغة الخطاب السّياسيّ الّذي يكتنز بتراكمات دلاليّة مفتوحة على قراءات متنوّعة بتنوّع ثقافة المتلقين، يُضاف إلى ذلك اشتماله على ثقافات وعادات موروثة وإيديولوجيات منظّمة ومرتبطة بقواعدَ شعبيّة اجتماعية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى رصد العلامات في لغة الخطاب السّياسيّ للقائد المؤسس حافظ الأسد، وقراءة سيميائيّة تحققها داخل لغة الخطاب، وتجدر الإشارة إلى أنّ البحث لا يهدف إلى التأصيل النّظري للسيمائيّة، وإنّما يكتفي بمدخل مكثّف لها، وينصبُّ الاهتمام على الدراسة التّحليليّة للخطاب/ الأنموذج.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي الّذي يقوم على ملاحظة الظواهر واستقرائها وتحليلها، وقد شُفع هذا المنهج بقراءة تحليليّة للخطاب السياسي / الأنموذج، ولم يقف عند حدود الوصف والاستقراء.

4. الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت الخطاب بأنواعه المختلفة، وقد أفاد هذا البحث من بعضها ومنها:

1. البنية السّيميائيّة للخطاب الإعلاميّ دراسة تطبيقية على الخطاب الرئاسي، رسالة ماجستير، إعداد خالدة الطاهر علي الطاهر، إشراف: د. ثمان ابراهيم يحيى إدريس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، 2014.

وقد حاولت هذه الدراسة أن تبرز فاعلية الخطاب الإعلاميّ، وبيان أهمية اللغة ودورها الفاعل في عملية الاتصال وتوضيح معايير الخطاب الإعلاميّ واعتمدت الباحثة فيها المنهج الوصفي.

2. لغة الخطاب الإعلاميّ في الصحافة العربية والتحولات السياسية الجديدة" دراسة تحليلية لمقالات جريدة القدس العربي للمدة من 1 كانون الثاني - 30 آذار 2012، كشكول محسن عبود، مجلة الجامعة العراقية، العراق، ع47،ج1، 1441هـ، 2020م.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تعرف لغة الخطاب الإعلاميّ في الصحافة العربية، واعتمدت المنهج الوصفي، وكان من أهم نتائجها معرفة أدوات التأثير على الجماهير واستقطاب المشاهدين.

3. أثر الخطاب الإعلاميّ في التّنمية اللّغويّة لملتقى الوسائل الإعلاميّة " دراسة وصفية تحليلية"، إعداد أ. د. زيادة محمود مقدادي، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة الملك خالد، السعودية، ع20، ج9، 2019. وقد سعى هذا البحث إلى تحديد أهمية النّصّ الإعلاميّ، وأثره في لغة المجتمعات وتوضيح طبيعة النّصّ الإعلاميّ المؤثر في القرّاء والمتلقين، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي، وحلل الباحث بعض النصوص الإعلاميّة من حيث البناء اللّغويّ.

مدخل نظريّ:

إنَّ العلم الذي عَرَّفه «سوسور» بأنَّه دارسة حياة العلامات في كنف المجتمع، هو علم «السيمولوجيا» أو علم العلامات Semiologe الذي تطوّر تطوُّراً ملحوظاً طوال القرن العشرين، إذ كان في ظهور كتاب «سوسور» (محاضرات في علم اللّغة العام) أو إلى آخر أبحاث (رولان بارت).

وتكوينياً: الكلمة آتية من الأصل اليوناني «Semeion» الذي يعني علامة، و «logos» الذي يعني خطاب.[1]والذي تجده مستعملاً في كلمات من مثل Sociologie علم الاجتماع، وTheologie علم الأديان (أللاهوت) Biologie علم الأحياء، Zoologie علم الحيوان، الخ... وبامتداد أكبر كلمة logos تعني العلم، هكذا يصبح تعريف السيمولوجيا على النحو الآتي: علم العلامات، إنَّه هكذا على الأقل يعرفها «ف. دو سوسور»:

«يُمكننا إذن أن نتصور علماً يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعيّة»[2].

والعلامة اللّسانيّة عند دو سوسور نظامٌ من الإشارات المعبّرة عن الأفكار. وثنائية الدال والمدلول هي من أهم الثنائيّات التي تقوم عليها نظريته اللسانية. ولأن دوسوسور يرفض أن تكون الكلمة مجرّد رابط يجمع بين اسم وشيء؛ فقد جاء بتعريف بديل يرى فيه أن العلامة اللّسانيّة لا تربط بين اسم وشيء إذاً، بل بين متصوّر ذهني Concept وصورة أكوستيكية ـ صوتية Coustiquea Image ليس المراد بالصورة ـ الأكوستيكيّة الصوت المادي الفيزيائي المحض، إنما هو الأثر النفسي الذي يتركه هذا الصوت في الذهن؛ أي التمثُّل الذي تصوره لنا حواسنا[3].

وبتعريفه هذا فقد وضع دو سوسور تحديداً دقيقاً للعلامة فهي «لا تربط اللفظ بالشيء الموجود في العالم الخارجي ربطاً مباشراً، أي إنها لا تربط الشيء المسمّى بالاسم، بل

---

[1] كلمة خطاب Discours لا تعني هنا خطبة Harangue في معناها الأكثر تداولاً، ولكن تفكير Raisonnement وحجاج Argumentation في موضوع معين. ينظر: كتاب: برنار توسان، ماهي السيمولوجيا، دار النشر: أفريقيا الشرق، سنة النشر: 1994، ص من 3 –5.

[2]. فرديناند دو سوسور، دروس في الألسنية العامة. تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب،1985، ص110.

[3]. المرجع السابق نفسه، ص 109 ـ 110.

تُسند للشيء الموجود في العالم الخارجي صورة مفهومية Image– ذهنية Comceptuelle تقابلها صورة سمعيّة، ليست الصُّورة هي الصورة الصوتية المادية فحسب، ولكنها الانطباع الذي تثيره هذه الصورة في أنفُسنا»[1] فمثلاً كلمة (رجل) هي علامة لسانية تتكون من صورة سمعية، وهي التمثُّل النفسي لتتابع الأصوات (ر،ج،ل)، وتصوّرٌ ذهنيٌ وهو المفهوم العام للكلمة كـ "إنسان، حي، ذكر، عاقل، ناطق.

فالعلامة اللّسانيّة إذا لها وجهان، العلامة اللّسانيّة = مفهوم + صورة سمعيّة.

ولإزاحة التباس قد يحصل أو قد يصاحب بعض المصطلحات القديمة، اقترح دوسوسور استبدالها بأخرى أكثر وضوحاً، فقام بالإبقاء على مصطلح علامة وتعويض مصطلحي المتصور الذهني والصورة الأكوستيكية، على التوالي بالمدلول SIGMILIE، والدال SIGNILIANT.

والدال: SIGNILIANT هو الصورة السمعية أو تتابُع الأصوات التي ندركها عن طريق الأذن، إذاً: هُو الشكل الملموس للعلامة.

المدلول: SIGMILIE هُو المتصوّر الذهني CONCEPT والذي نملكه عن شيء ما في العالم الخارجي.

ولعلّ اتساع هذا العلم وشموليته يعيق محاولة تحديد مفهوم جامع له «فالمجال السيمولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذ ورد بسبب أنه لم يُحدّد بعد»[2] ولكنَّ المتفق عليه عند الدارسين أن أصل اللفظ ـ كما صرح بذلك **سوسور** مأخوذٌ من الجدار اليوناني (سيميون) والذي يعني الإشارة أو العلامة[3]، وقد ارتبط هذا اللفظ طبياً في مدرسة **أبقراط** بـ (تيكميريون) الذي يترجم عادة بمعنى (عَرَض)[4]، وهذا المصطلح لا يفارق الحقل الطبي طوال تاريخه.

---

[1]ـ مصطفى غلفان، في اللّسانيّات العامة. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى. 2010، ص230.

[2]ـ محمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، دار الثقافة، ط1، 1987، ص 5-6.

[3] ـ فيصل الأحمر، معجم السيميائيّات، منشورات الاختلاف، 2010، ص 11.

[4]ـ ينظر: أمبر تو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصنعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان ناشرون، 1984، ص43.

– أمّا من الناحية الاصطلاحيّة فتعدّدت تعريفات السيمائيّة بناءً على رؤية كل مُشتغل في هذا الحقل ومُعرّف مع تقدير المنظور الذي يرضيه، ومن هنا نجد السيمياء نظرية وعلم ومفهوم ومنهج وفلسفة في الوقت نفسه[1].

ولكن هذا لا يمنع أبداً من صناعة تعريفات تجعل هذا المفهوم قريباً وتبعده عن الإبهام. فقد تناول المؤسس **سوسور** السيمائية بالتعريف فقال هي: «دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية»[2] أمّا المُؤسس الآخر **بيرس** فيرى أن السيمائيّة إنما هي مجرد اسم آخر لعلم المنطق بمفهومه العام[3]، وهذا الاستعمال ليس جديداً فقد كان الفيلسوف الألماني لامبيرت يشير إلى السيموطيقا بوصفها مرادفاً لكلمة منطق[4]، والسّيميائيّة عند عامة الدارسين لها هي النظر إلى العلامة بوصفها إشارة تدل على أكثر من معنى، هذا من حيث المفهوم أمَّا إذا أشرنا لها كعلم فهي «العلم الذي يدرس العلامات»[5].

ولمّا كان موضوع العلامة هو حقل اشتغال علم السيميولوجيا الرئيس فإن الخطاب السياسيّ بوسائطه المتعددة ينتج كمّاً كبيراً من العلامات بالرموز، وقد أصبح الحقل الإعلاميّ موضع اهتمام السيميولوجيا؛ إذ «يمثّل الخطاب الإعلاميّ نتاجاً خاصاً يعنى به الإعلاميّون ويخرجونه في الوسائل الإعلاميّة المختلفة التي باتت واسعة الانتشار في وقتنا الحاضر، ويعني اعتماد متلقي الخطاب الإعلاميّ على مادته المكتوبة أو المنطوقة وتفاعلهم معه»[6].

خطاب القائد المؤسس حافظ الأسد:

يا أبناء دمشق العظيمة. دمشق الصمود والتاريخ.

يا أبناء سورية البطلة سورية التي عبر الزمان قهرت كل ظلم وكل غزو وعدوان.

---

[1]ـ أحمد الشيخ علي، الأسس المعرفية للسيمياء، دار دجلة الأكاديمية، ط3، 2019، ص9.

[2]ـ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا ـ اللاذقية، ط3، 2012، ص 9.

[3]ـ انظر: C.S.perce Logic as semiotic: the theory of Sigms, by: Justus buchler.

[4]ـ منذر عياش، العلاماتية وعلم النّصّ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004، ص 33.

[5]ـ عصام خلف كامل، الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر، دار فرحة، القاهرة، 2003، ص 16.

[6]ـ زيادة محمود مقدادي، أثر الخطاب الإعلاميّ في التنمية اللّغويّة لملتقى الوسائل الإعلاميّة ـ دراسة وصفية تحليلية، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة الملك خالد، السعودية، العدد 20، ج 9، 2019، ص2.

هذا هو الشعب ولا قوة إلا قوة الله وقوة الشعب أنتم الشعب ولا مجد إلا مجد الله ومجد الشعب من استقوى بكم كان قوياً ومن استقوى بغيركم كان ضعيفاً وفاشلاً ودنيّاً.

أيها الإخوة والأبناء:

لا يتوه أبداً من أحبكم وأحببتموه. لا يتوه أبداً من وثق بكم ووثقتم به لأن طريق الحق هي طريق الشعب، هي الطريق النير الواضح. إن طريق الحق هي طريق الشعب طريق الجماهير الواسعة الطريق الذي وإن كبرت مصاعبه وبرزت متاعبه بين فترة وأخرى بين مكان وآخر يظل طريق العدل طريق النجاح طريقاً نهايته إلى الذروة. بل إلى ذروة الذروة بينما طريق أعداء الشعب نهايته إلى القاع. بل إلى قاع القاع.

أيها الإخوة والأبناء:

والله ما ضل الطريق ولا جانب الصواب من سار على طريق الشعب ولا خسر المعركة من خاض معركة الشعب.

أيها الإخوة والأبناء:

أيها المواطنون السوريون في كل مكان.

لا شيء أدعى إلى الاعتزاز من هذه الوحدة الشعبية من هذه الوحدة الجماهيرية التي استطاعت أن تكنس كل عفن التاريخ ورواسب التخلف ومفاهيمه البالية لأن هذه الوحدة الشعبية جاءت تجسيداً لوحدة المبدأ لوحدة المصير لوحدة مصالح وتطلعات الجماهير.

أيها الإخوة والأبناء:

بهذه الوحدة الشعبية خضنا المعارك خضنا. كل المعارك التي تطلبتها أماني شعبنا وبها انتصرنا في كلّ المعارك الّتي تطلّبتها أماني شعبنا وبها قدمنا كل التضحيات التي تطلبتها كرامة ومصالح جماهيرنا. بهذه الوحدة الشعبية خضنا معركة الثقافة والتعليم. بهذه الوحدة الشعبية خضنا معركتنا الاقتصادية الاشتراكية. بهذه الوحدة الشعبية تصدينا لكل أنواع التآمر بهذه الوحدة الشعبية خضنا حرب تشرين.

أيها الإخوة والأبناء:

بهذه الوحدة الشعبية خضنا حرب تشرين وحرب الجولان بعد حرب تشرين وكنتم أصحاب الفضل وكنتم أنتم أيها المواطنون السوريون . أصحاب الفضل في تخليص هذه الأمة من

عقدة الذل والمهانة والهزيمة التي عاشها أبناؤها عقوداً من الزمن وكادت هذه العقدة أن تتأصل في النّفس العربيّة فتستعصي على الزوال وتستعصي على الإزالة وتستمر الأمة في انحدارها إلى حيث لا ترى النهاية المظلمة وتكون الطامة الكبرى.

أنتم أيها الإخوة المواطنون، أنتم أيها المواطنون السوريون في حرب تشرين أنتم ومعكم جيش مصر البطل وشعب مصر البطل أنتم خلصتم هذه الأمة من العقدة الكارثة خلصتم هذه الأمة من العقدة المأساة التي كانت تتغلغل في النفوس والتي بعدها وبعدها فقط بدأ الصعود العربي وبعدها فقط بدأت الأمة العربية بكل أقطارها تحتل مكاناً لم تحتله من قبل في تاريخنا الحديث ولم يكن باستطاعتها أن تحتله قبل حرب تشرين.

أيها الإخوة والأبناء:

عندما قاتلتم بشجاعةٍ، عندما ضحيتم عندما قدمتم الدماء رفع العرب رؤوسهم واستردوا كثيراً من حقوقهم التي كانت مهدورةً، ومن مكانتهم التي كانت مبتورةً.

أيها الإخوة والأبناء:

ومنذ ذلك الوقت منذ حرب تشرين تنبهت الإمبريالية وتنبهت الصهيونية إلى دوركم وإلى خطركم تنبهوا جميعا إلى خطركم على مصالحهم وعلى مخططاتهم ومشاريعهم المستقبلية منذ حرب تشرين تنبهوا بعمق إلى هذا الدور فأخذوا يكيدون له ، أخذوا يخططون لطعنكم في الصميم، أخذوا يخططون للتآمر عليكم بمختلف الأساليب، منذ حرب تشرين أخذوا يخططون للتآمر على سورية وعلى شعب سورية وعلى دور سورية تحركوا حولكم بزي أو بآخر فتصديتم، وفشلوا، ضغطوا عليكم بنوع أو بآخر فتصديتم وفشلوا ولجئوا أخيرا إلى أدواتهم العتيقة وصناعاتهم البالية إلى العملاء من جماعة الإخوان المسلمين لجئوا إلى هذه العصابة إلى هذه الأدوات العتيقة التي صنعوها لينتقموا بها في الوقت المناسب من العروبة والإسلام وبعد مرور حوالي أربعة عشر قرناً على ظهور الإسلام.

الدراسة التطبيقيّة:

– تشكل هذه السطور خطاباً مضمّناً برسائل متنوعة، وفي بداية قراءتنا له لا بد أن نشير إلى هيكليته التي بُني عليها، وذلك على النحو الآتي:

ـ الشّكل العام: يتألف هذا الخطاب من مقدّمة وسبعة مقاطع، يُسبق كل مقطع بفاتحة خطابيّة.

– المرسل: يمكن لنا أن نحدد مُرسل هذا الخطاب من خلال النّصّ بأنّه مجموعة الانتصارات المتحققة ضدَّ الأعداء في الدّاخل والخارج، والمتكلّم هو القائد المؤسس حافظ الأسد طيّب الله ثراه.

– المُرسَل إليه: يتحدد المرسل إليه بالقاعدة الشعبيّة المقاومة والمدافعة عن الوطن ضد كلّ الأعداء.

–السياق: تقودنا لغة الخطاب إلى تحديد السّياق العام الذي يندرج تحته، فمن خلال قراءته يتبّن لنا أنّه خطاب سياسي موجّه من رئيس الجمهورية العربية السورية إلى أبناء شعبه.

الزمان والمكان: قيل هذا الخطاب في مدينة دمشق عبر القناة الرسمية في التلفزيون العربي السوري عام 1980.

– يُفتتح هذا الخطاب بتركيبين إنشائيين في صيغة النداء هما: (يا أبناء دمشق العظيمة) (يا أبناء سورية البطلة)، ويُلاحظ المتلقّي ابتداء المتكلم لهذين التركيبين بالأداة (يا) التي تُستخدم للقريب، فهو يخاطب كل قريب منه ويحاول من خلال استخدام النداء أن يشدّ انتباههم ويحوّل تركيزهم إلى (عظمة دمشق وتاريخها المليء بالصمود والبطولات) ضد كل مظاهر الظلام، وباستخدام الجملة (سورية التي عبر الزمان قهرت كل ظلم وكل غزو وعدوان)، تتأكد الفكرة السابقة، وهي جملة خبرية تقريرية مباشرة أرسلها المتكلم ليدلل على أن سورية في قلب العروبة وبيت البطولات منذ القديم.

وإذا وقفنا عند تركيب الجملة النّحوي فإننا نجد استخدام المتكلّم لأسلوب التقّديم والتأخير في قوله: ((سورية التي عبر الزمان قهرت)) والأصل أن تكون ((سورية التي قهرت عبر الزمان))، وقوله: ((كلّ ظلم وكلَّ غزو وعدوان))، والأصل أن تكون ((كلَّ غزوٍ وعدوان

وكل ظلمٍ))، ففي التقديم الأوّل دلالة على الماضي المجيد والانتصارات المتلاحقة عبر الزمن، وفي التقديم الثاني دلالة على عدم الرضوخ للظلم الناتج عن دخول الأعداء إلى الأرض.

– ثم يستخدم المتكلّم التعبيرات الإشارية من مثل (هذا، هو، أنتم، بكم،) وتدلُّ هذه التعبيرات على أهميّة المُرسَل إليه وتنبيهه على دوره المركزي ففي قوله: (هذا هو الشعب، أنتم الشّعب، من استقوى بكم) دلالة على الأثر الذي حققه نضال الشّعب ضد الأعداء، كما أن المتكلّم يحاول أن يدعم كلامه ويرسّخ الفكرة في ذهن المتلقي من خلال استخدامه للتكرار في قوله:

– لا قوة إلا قوة الله وقوة الشعب

– لا مجد إلا مجد الله ومجد الشعب

– من استقوى بكم كان قوياً

– ومن استقوى بغيركم كان ضعيفاً وفاشلاً

فتكرار الجملتين الأولى والثانية يوحي بأنَّ النّصّر والقوة والمجد من الله يمدُّ بها الشعب المؤمن الثائر السائر في طريق الحق، ويستوقفنا أمام هذه الكلمات قول الله جلَّ وعلا في كتابه العزيز:﴿ يدُ اللهِ فوقَ أيديهم﴾[1]، وقوله جلَّ وعلا:﴿ إنْ ينصُرَكُمُ الله فلا غالِبَ لكم﴾[2]، والجملتان المكررتان الثالثة والرابعة تشكّلان النتيجة الحتمية للمعنى السابق، يتشكّل عن هذا التكرار ثنائية القوّة/الضّعف، والتي يمكن تمثيلها على النّحو الآتي:

[1]- سورة الفتح، الآية: 10.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 160.

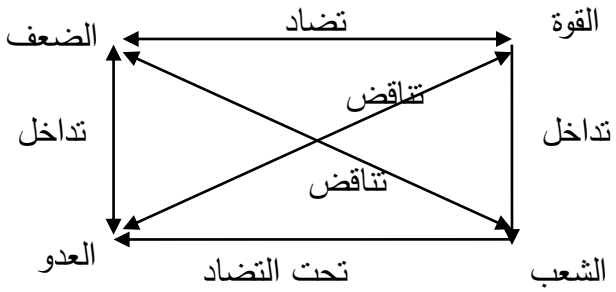

ـ ويبدأ المقطع الأوّل بعد المقدمة بالجملة الإنشائية في صيغة النداء ((أيها الأخوة والأبناء))، ويلاحظ القارئ /المتلقي تكرار هذه الجملة في كل مقطع من المقاطع السبعة التي تلي المقدّمة، وهذا الأمر يوحي برغبة المتكلّم في شدّ انتباه المتلقي، ويضاف إلى ذلك دلالتها ـ من حيث تركيبها وسياقها ـ على تدفق عاطفة الحب من المتكلم نحو المتلقي.

ـ ولعلَّ استخدام التكرار بكثرة في أثناء الخطاب يشكّل سمة حجاجية يحاول المُرسِل من خلالها أن يقنع المتلقّي بأفكاره[1]، ويأتي للتأكيد على وحدة الطريق وتوحدها في وجه من وقف ضدّها من أعداء الشعب، ومن ذلك استخدام التراكيب (لا يتوه أبداً من أحبكم ـ لا يتوه أبداً من وثق بكم ـ طريق الحق ـ طريق الشعب ـ طريق الحق ـ طريق الجماهير . الطريق النيّر ـ طريق العدل ـ طريق النجاح ـ طريق أعداء الشّعب ـ الذروة ـ ذروة الذروة ـ القاع ـ قاع القاع)

فالتراكيب السابقة تقوم على التكرار المدعّم بلغة موسّعة يشرح من خلالها المتكلم مواقف متنوّعة ترتبط بالواقع الاجتماعي والسياسي للمتلقّي، وهنا تؤدي اللغة الوظيفة الإيصالية، ولعلَّ المتأمل في التراكيب السابقة يلحظ خروج معظمها عن السائد المألوف من جانب الارتباط بين المفردات، ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

[1]– خالدة الطاهر علي الطاهر، البنية السّيميائيّة للخطاب الإعلاميّ دراسة تطبيقية على الخطاب الرئاسي، رسالة ماجستير، إشراف: د. ثمان ابراهيم يحيى إدريس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، 2014، ص35.

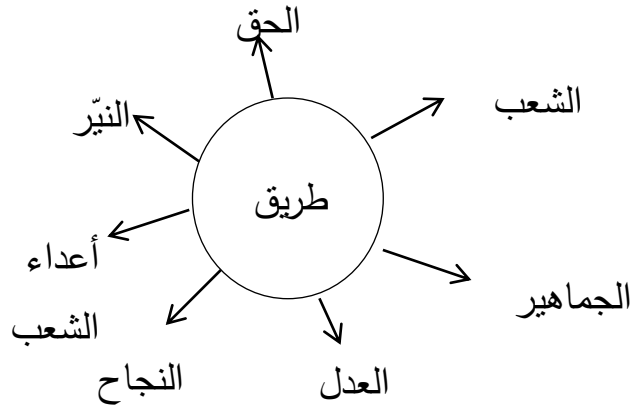

وتحقق هذه الانزياحات الوظيفة المهيمنة للغة ونقصد الوظيفة الشعرية.

ويقوم المقطع الثاني على الأفعال اللّغويّة غير المباشرة المتمثلة بالنفي من مثل: (ما ضل الطريق، لا جانب الصّواب، لا خسر المعركة)، وتشي هذه التّراكيب بدلالات الثقة والقوّة والفوز وانتصار الحق.

وينتقل المُرسِل في المقطع الثالث من الخاص إلى العام؛ إذ يوسّع النّداء، فيخاطب كلّ السّوريين في كل مكان (أيّها المواطنون السوريون في كل مكان)، وهذا النداء المتّبوع بفاصل زمني قصير انقطع فيه الكلام (...) إنّما هو تهيئة المتلقي وشدّ انتباهه إلى ما سيأتي، ولعلَّ المتفحّص في لغة هذا المقطع يجد أنّ لغته قد حققت وظائف عدّة، منها: الانتباهية: وتتمثل في شدّة انتباه المتلقي.

والإفهاميّة: وذلك في محاولة المُرسل التركيز على فكرة الاعتزاز، التواصليّة: وتتحقق من خلال تواصل المُرسِل مع المُرسَل إليه وتفاعلهما في الموضوع المحدّد، يُضاف إلى ذلك استخدام المرسل للأسلوب الخبري الذي يشي بدلالات الاطمئنان والهدوء والثقة بالنفس.

وبالنظر إلى الجمل من الناحية التركيبيّة القواعديّة نجد أن معظمها من الجمل البسيطة سواء أكانت اسمية أم فعليّة: ومنها: (الوحدةُ الشعبيّة)، (الوحدة الجماهيرية) (استطاعت أن تكنسَ) (لأن هذه الوحدة الشعبيّة)، (جاءت تجسيداً).

فالقارئ لهذه الجمل يلحظ أنَّ بناءَها القواعدي جاء على المعيار الأصل ولم تخالف قواعد النحو، وربّما استخدمها المُرسِل بهذه الصيغة لتكون مساعداً له في إقناع الآخر وإيصال أفكارهِ إليه، فالتراكيبُ البسيطة تساعد المتكلم في عملية الحجاج، ويضاف إلى ذلك اختيار الألفاظ، وقد اختار المتكلّم الألفاظ السهلة التي يمكن لأيِّ متلقٍ أن يفهمها من مثل (الوحدة الشعبية، الجماهيرية، عفن، التاريخ، التخلف) وغيرها من الألفاظ الواضحة القريبة من الذّهن، وتوضح مدى تمكن المرسل من لغته، فهو يلعب بها ويلاعبها ببراعة، لتؤدي وظائفها الست التي تحدث عنها رومان جاكبسون.

والقارئ للنص السابق يلحظ ربطاً بين المقاطع (الرابع – الخامس – السادس – السابع)، إلا أنّ المرسِل يفصل بينها بفاصل زمني يضمّنه جملةً إنشائية في صيغة النّداء (أيها الأخوة والأبناء)؛ وهذه الجملة تشي بدلالات ثانويّة منها: التقارب، الحب، الاهتمام، الرعاية، كما أنَّ، لحظة الصّمت التي يقف عندها المُرسل بعد جملة النداء تترك للمتلقي مساحةً زمنيّةً ليضمنَّ حجم العواطف والانفعالات المتبادلة بين المُرسِل والمرسَل إليه، ومن ذلك مثلاً قوله: (بهذه الوحدة الشعبيّة خضنا المعارك، خضنا. كل المعارك)، فلحظة الصمت بعد الفعل الماضي (خضنا.) استدعت ذكريات الماضي التّليد والانتصارات المباركة المتلاحقة التي تحقق مطالب الجماهير.

ويعمد المتكلم إلى التكرار ليقنع الآخر، المتلقي بدوره النضالي، والتكرار يدعم الفعل الكلامي وهو من عناصر الحجاج وسبل الإقناع، فنجد مثلاً تكرار الفعل الماضي (خضنا) في المقطعين الرابع والخامس؛ إذ ورد ست مرات مقترناً بالضمير الإشاري (نا) الدّال على الفاعلين، ويشي هذا الضمير بدلالات المشاركة والتعاون والتكاتف وحشد الوسائل الدفاعية والمساعدة للنصر.

يضاف إلى ذلك تكرار التركيب (بهذه الوحدة الشعبيّة) لست مرات في المقطعين أيضاً، واحتوائِه في مقدمته على اسم الإشارة (هذه) وهو تعبير إشاري للقريب يقصد به التخصص؛ إذ يشير المتكلم إلى أنَّ (الوحدة الشعبيّة) هي العامل الرئيس في تحقيق النّصّر، ويمكن لنا بعد هذا العرض أن نوزّع العوامل الواردة في المقطعين على النحو الآتي:

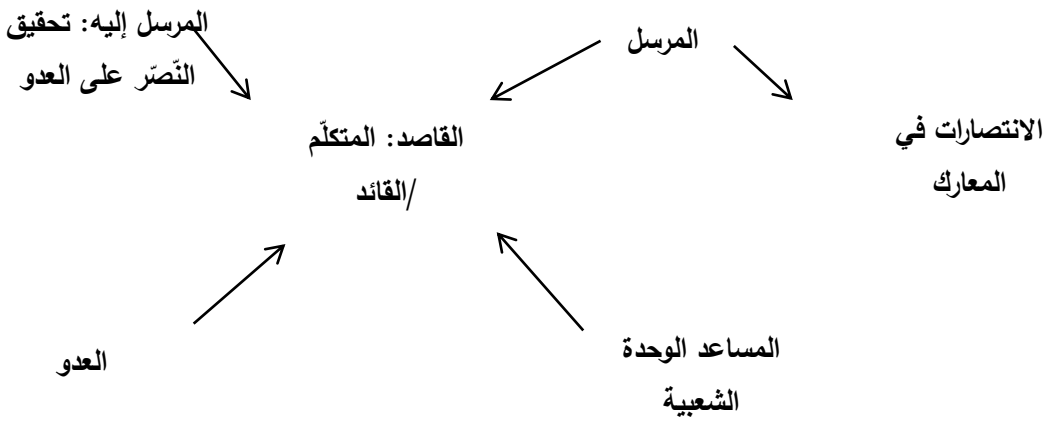

ويضفي المتكلم على اللّغة وظيفة مرجعيّة في أثناء حديثه عن التاريخ والبطولات من مثل (حرب تشرين، حرب الجولان)، إذ إنّه يُرجع التاريخ ليستحضر البطولات، ولاسيّما أنّه القائد الذي يتجمهر حوله الشعب والجيش، لتثبيت القاعدة على الثالوث: (الشعب الجيش القائد).

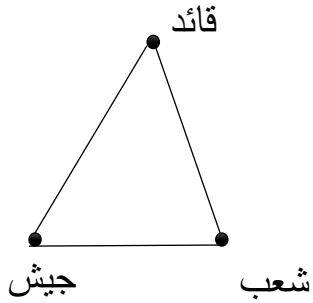

فالعلم هنا جماعيّ والتضحية جماعية والنّصر جماعي، ونستدلّ على ذلك باستخدام الفعل الماضي المقترن بالضمير الإشاري الجمعي (كنتم) واستخدام الضمير (أنتم)، وعلى خلفيّة هذه العبارات تتشكل ثنائية النّصر/ الهزيمة والتي يمكن أن نعبّر عنها على النحو الآتي:

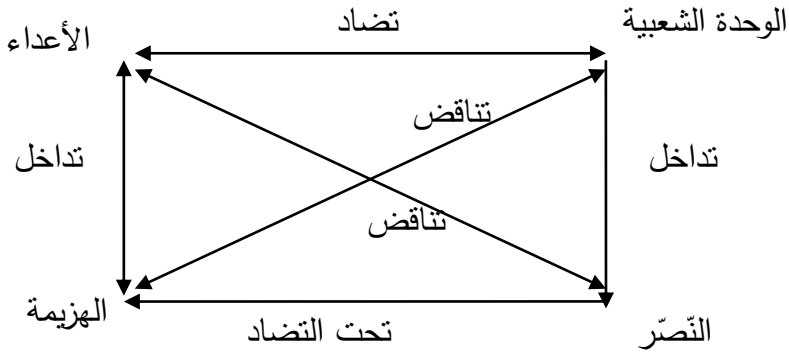

. ولعلَّ في تكرار جملة النداء «أيّها الإخوة» ما يشي بالارتباط القريب والحب المتبادل بين المُرسِل والمُرسَل إليه، وربّما كان هذا التكرار محاولة لشدِّ انتباه المتلقي في أثناء تقديم سبل الإقناع في سياق الموضوع العام الذي يتحدث عنه المتكلم.

كما أن تخصيص الحديث عن الانتصارات والحرب يستوجب من المتكلّم أن يستخدم ألفاظاً محدّدة من مثل ((جيش ـ شعب ـ البطل ـ العقدة المأساة ـ الأمّة ـ حرب))، ويضاف إلى ذلك استخدام العبارات التكرارية المتتالية من مثل:

أنتم أيها الأخوة المواطنون	عندما قاتلتم
أنتم أيّها المواطنون السوريون	عندما ضحيتم
أنتم ومعكم جيش مصر البطل	عندما قدمتم
شعب مصر البطل.	
خصلتم هذه الأمّة من العقدة الكارثة	
خلصتم هذه الأمّة من العقدة المأساة	

فالقراءة المتأنيّة للجمل السابقة تظهر كثرة استخدام الضمائر الإشارية الجمعية مثل: (أنتم) و(ميم الجمع) في الكلمات: (معكم، خلصتم، قاتلتم، ضحيتم، قدمتم)، وتكرار الأفعال الماضية (خلصتم ـ قاتلتم ـ ضحيتم ـ قدمتم)، وهي أفعال منجزة تحمل في طياتها

دلالات النّصّر والخلاص والأمل بالمستقبل والتضحية في سبيل الوطن، كما أنَّ التمعّن في الجمل السابقة يقودنا إلى فكرة عامة يحاول المتكلّم أن يوصلنا إليها وهي فكرة العروبة ودورها المحوري في معركة الحق ضد الباطل.

أمّا إذا وقفنا عند محوري الاختيار والاستبدال فنجد أن المتكلم اختار ألفاظهُ الموحية التي تفتح أفق التوقّع على احتمالات عدّة، وذلك من مثل قوله (العقدة الكارثة)، (العقدة المأساة)، وهنا يمكن للقارئ/المتلقي أن يسأل: ما العقدة التي تخلّصت منها الأمة، ما الكارثة؟ وما المأساة، إنَّ هذه المفردات هي دوال تحمل مدلولات سلبيّة متنوّعة.

ومثل ذلك نجده في قوله:

عندما قاتلتم بشجاعة.

عندما ضحيتم.

رفع العرب رؤوسهم.

فالجملة الأولى في تركيبها تدلُّ على العموم، إذا لم يحدّد المتكلم في حديثه عن القتال الطرف الآخر، وترك الفعل الماضي (قاتلتم) مفتوحاً على مهارات المتلقي، ويمكن لنا أن نحدّد مجموعة من الألفاظ التي تخصص هذا الفعل وذلك على النحو الآتي:

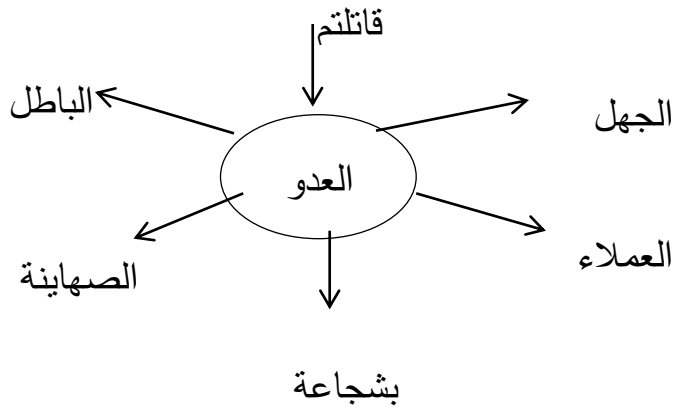

ومثل هذا نجده في الجملة الثانية (عندما ضحيتم)، فالتضحية في هذه العبارة مفتوحة أمام خيارات عدّة من مثل:

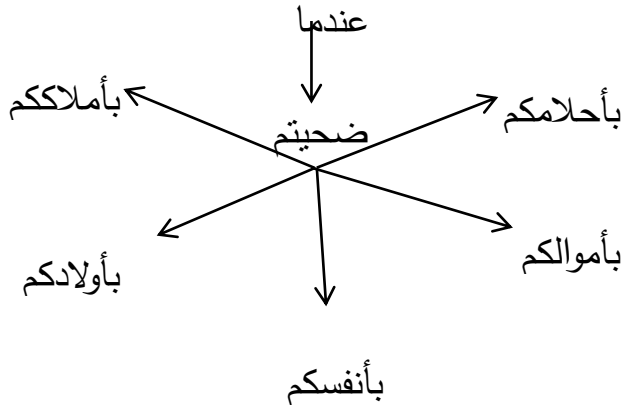

كما أن مجازية الجملة الأخيرة (رفع العرب رؤوسهم) تخرجها عن المعنى اللغوي القريب المتمثل برفع الرأس.

ـ الذي هو عضو من الجسد إلى الأعلى، ويصبح المعنى متعلقاً بالشموخ والرفعة والفخر، وهذه الاستخدامات اللّغويّة ترفع من الطّاقة الإيجابية للغة الأمر الذي يحقق وظائف أخرى للغة فتصبح إخبارية وإفهامية وتواصلية.

وبعد استحضار حرب تشرين التحريرية بوصفها انتصاراً أنقذت الأمة العربية من عقدة الذل والتخلف والنقص، استدعى ذكر دور البلدان الظالمة كأمريكا وإسرائيل ومن لفّ لفّهم وانضمّ إلى عبائتهم من أصحاب الفكر الظلامي خوفاً على مصالحهم، مذكراً إياهم بأفعالهم الخبيثة والفتنوية في الشعب السوري عبر أدواتهم الإرهابية (الإخوان المسلمون).

نعم، لقد أخرّ الباث ذكر هذه الدول والبلدان الظالمة وقدّم الهم وما يهم: (يا أبناء دمشق العظيمة ... أيها الإخوة والأبناء ... التضحيات ..... الوحدة، الجماهير، الشعب، النضال، الانتصار، حرب تشرين التحريرية،....) وكأن الباث يقول: (أنا عربي)؛ فالعرب تقدّم ما يهمُّها، وماذا يهم القائد أكثر من شعبه ووطنه يقول النّصّ وتقول اللغة على الأقل.

ويفيد السياق بأنه لولا ضرورة التحذير من هذه البلدان الظالمة ودورها الإجرامي، لما ذكرها الباث أصلاً، ولكن اقتضت الضرورة واقتضى الحال أن ينبّه الشعب من خطورة وإجرام هذه البلدان بأدواتها (الإخوان المسلمين) التي قتلت من جميع فئات الشعب

السوري ومكوّناته، مستخدماً فيهم العلامة اللّغويّة المهمة التي تبرز حجمهم الطبيعي وقَزَمهم (العصابة)، هذه العلامة التي تشي بأبعادها الدلالية إلى صغرها وقلتها في المجتمع السوري وفي الشعب السوري، وتوحي بأنها لا تمتلك المبدأ والحجة في أفعالها. والعصابة عبارة عن مجموعة من الأشخاص الذين يشكلون منظمة إجرام من خلال ارتكاب الأعمال الإجرامية، تنتشر في أمريكا وغيرها من البلدان، وهنا ليست مصادفة أن يذكر الباث أمريكا وإسرائيل وكذلك يذكر مفردة عصابة!.

العصابة	مواجهة	الشعب
المجرمة		الواعي
القاتلة		الخيّر
الظالمة		الحق
قليلة العدد		كثيرة العدد

مشيراً أيضاً إلى مفردتي (العروبة) و(الإسلام)؛ العروبة بوصفها مفردة تشير إلى الأمة العربية ووحدتها عروبياً، و(الإسلام) المفردة التي تستحضر الدين الإسلاميَّ الحقَّ بعظمته التاريخية والحضارية.

خاتمة:

وبناء على ما تقدم؛ كانت (الوحدة) بوصفها علامة لغوية بارزة ومتكررة، كانت نقطة الارتكاز في خطاب الرئيس، وقد بدت لغة الخطاب السياسيّ قريبة التناول على المستوى الظاهري، وما إن يرحل القارئ المحلل إلى فضاءات النّصّ حتى يجد نفسه أمام لغةٍ عميقة، كل مفردةٍ فيها تتفاعل مع البنية التصويرية لمبدعها، وكان من نتائج هذا البحث بيان الوظائف اللّغويّة المتحقّقة في لغة الخطاب السياسيّ، والكشف عن الدّلالات الثّرة الّتي حملتها عناصره المشكّلةِ له، وتحديد الأساليب اللّغوية الّتي اعتمدها مُرسِل الخطاب ليتمكّن من تحقيق التّواصل مع المتلّقي، ويضاف إلى ذلك اهتمام البحث بالعناصر الحجاجيّة الّتي مكّنت المرسِل من أن يدلو دلوه بالحق ويؤثر في مقام المتلقي، بهذا الحجاج وهذا الإقناع كان الخطاب أكثر تأثيراً ووقعاً، لينجح مقام الباث بإلغاء المسافة بين موقع الرئاسة الذي تحوّل إلى أب وأخ وموقع الجماهير.

❖ **ثَبَت المصادر والمراجع:**

- **القرآن الكريم.**

1. أحمد الشيخ علي، الأسس المعرفية للسيمياء، دار دجلة الأكاديمية، ط3، 2019.
2. أمبرتو إيكو، السّيميائيّة وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصنعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان ناشرون، 1984.
3. برنار توسان، ماهي السيمولوجيا، تر: محمد نظيف، دار النشر: أفريقيا الشرق، سنة النشر: 1994.
4. خالدة الطاهر علي الطاهر، البنية السّيميائيّة للخطاب الإعلاميّ دراسة تطبيقية على الخطاب الرئاسي، رسالة ماجستير، إشراف: د. ثمان ابراهيم يحيى إدريس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، 2014.
5. زيادة محمود مقدادي، الخطاب الإعلاميّ في التنمية اللّغويّة لملتقى الوسائل الإعلاميّة ـ دراسة وصفية تحليلية، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة الملك خالد، السعودية، العدد 20، ج 9، 2019.
6. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا ـ اللاذقية، ط3، 2012.
7. عصام خلف كامل، الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر، دار فرحة، القاهرة، 2003.
8. فرديناند دو سوسور، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب 1985.
9. فيصل الأحمر، معجم السيميائيّات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.

10.محمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، دار الثقافة، ط1، 1987.

11.مصطفى غلفان، في اللّسانيّات العامة، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

12.منذر عياش، العلاماتية وعلم النّصّ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004.

❖ **المراجع الأجنبيّة:**

- C.S.perce Logic as semiotic: the theory of Sigms, by: Justus buchler.